الأمـنُ في الإسلام : حَـقٌّ إلهـيّ .. وفِـطْـرةٌ إنسانية

أ.د. عصام أحمد البشير
أمين عام المركز العالمي للوسطية بالكويت

العناصر العامة

(١) مدخل

الأمن : غايـة مطلوبة .. ودُرَّةٌ مفقودة !

ـ الأمن منظومة متكاملة

(٢) الأمن : معنىً ومفهوماً

ـ الأمن لغـةً : الطمأنينـةُ والاستقرار

ـ الأمن في القرآن الكريم : جزاءُ الطاعة ، ومسلوبُ العصيان !

ـ الأمن مرتبطٌ بالإيمان

ـ الخوف ، بعد الأمن ، عاقبة العصيان

ـ سياقاتٌ أخرى لمعنى الأمن

ـ الأمن المطلق لا يكون إلا في دار النعيم

ـ الأمن في السنة النبوية : للفرد وللمجتمع

(٣) الأمن في نَـهْج الدولة النبوية : تطبيقاتٌ عملية

ـ فتح مكة : مثالٌ ساطعٌ على مركزية الأمن في فلسفة الدولة النبوية

ـ الأمن حقٌّ أيضاً لغير المسلمين في الدولة النبوية

ـ وثيقة المدينة : دستور الدولة النبوية

(٤) مكانة الأمن في الإسلام وعوامل تحقيقه

ـ الأمن في الإسلام حقٌّ إلهيٌّ للإنسان ، به صلاحُ الدنيا والدين

ـ الحفاظ على الأمن من الضرورات الخمس

ـ الشريعة كلها مبنيـةٌ على الأمن

ـ الأمن الاجتماعي : عافية بنيان المجتمع

ـ عوامل تحقيق الأمن في الإسلام

أولاً: التربية الإسلامية

ثانياً : الاستقرار (العدل والمساواة والإحسان)

ثالثاً: السلام

(٥) خاتمة

لنجعلْ الأمنَ الاجتماعي على سُلَّم أولويات الدعوة والسعي

الحمد لله رب العالمين .. الذي امتن على خلقه بنعمتي الإيجاد والإمداد ، فأوجدهم من عدم ، وأمدهم بأسباب اتصال الوجود على أحسن الأحوال . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار .

(١)
مدخل
الأمن : غايـةٌ مطلوبـة .. ودُرَّةٌ مفقودة !

لا ريبَ في أن الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة ، بل لا تتحقق أهم مقاصدها إلا بتوفره ، حيث إنه ضرورة لكل جهد بشري ، فردي أو جماعي ، تحقيقاً لمصالح الأفراد والشعوب ، ورعاية مطلوباتهم .

والأمن غايـةٌ منشودةٌ لكل المجتمعات الإنسانية .. فله تعمل ، وإليه تصبو ، ومن أجله تضع الخطط والتصورات ، وفي سبيل تحققه وتمكُّنه تنفذ المشاريع وتخوض الحروب إن لزم الأمر!

ومع هذا .. فإن التاريخ الإنساني يدل على أن تحقيق الأمن للأفراد والجماعات الإنسانية كان غاية بعيدة المنال في فترات طويلة من التاريخ ، وأن الأمن (بمفهومه الرحيب ، ومضمونه العميق) لم ينبسط على الناس في المعمورة إلا خلال فتراتٍ .. إذ إنه مَنوطٌ بالسنن الربانية والمقاصد المرعية ، التي تتحقق باستيفاء شروطها وانتفاء موانعها .

كما أن الحرب والقتال بين البشر، ظاهرة اجتماعية لم تختف حتى الآن، وكان تغير الدول والإمبراطوريات قديما، ونشأتها، وضعفها، وانتهاؤها، مرتبطا في الغالب بالحروب ونتائجها.

والأمن هو أهم الأسس وأبرز القواعد التي يقام عليها صرح الحضارات ، وهو السمة التي يتميز بها الفرد المتحضر ، والمجتمع المتقدم ، والأمة الواعدة التي تدرك ما ينطوي عليه المناخ الآمن من عوامل فتية وعناصر فاعلة تقود إلى صنع مجتمع حضاري متقدم يحظى بالاستقرار ، وينعم بالسكينة ، ويتفيأ ظلال الأمن وحياة الرفاهية .

والذي لا ريب فيه أن العالم اليوم يتأرجح فوق بركان على وشك الانفجار ، ولم تكد رقعـةٌ تسلم من تهديد هذا البركان الخطِر الثائر . والذي لا ريب فيه أيضاً أن الاضطراب قد غدا وكأنه من ضرورات العالم لا تكاد تسلم منه بقعة من بقاعه ، وكأن وجود هذا الاضطراب مرتبط تمام الارتباط بمصالح دول كبرى يهمها أن يظل قائماً فوق البسيطة ، وتذود عن كيانه بما تستطيع من قوة ، وتحرص على بعثه من جديد إذا تلاشى أو أوشك أن يتلاشى في ركن من الأركان !

ـ الأمن منظومة متكاملة

إن الأمن معنى شامل في حياة الإنسان، ولا يتوفر الأمن للإنسان بمجرد ضمان أمنه على حياته فحسب، فهو كذلك يحتاج إلى الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وعلى هويته الفكرية والثقافية، وعلى موارد حياته المادية.

والشعوب والدول، تحتاج ـ فضلاً عن الحفاظ على **أمنها الخارجي** ـ إلى ضمان **أمنها السياسي** و**الاجتماعي** و**الاقتصادي** ، ودون أن يتحقق لها ذلك لا تتمكن من النهوض والتطلع إلى المستقبل، بل يظل الخوف مُهيمناً على خطواتها، ومقيداً لتطلعاتها.

ولذلك .. فإن تكامل عناصر الأمن في مجتمع معين، هو البداية الحقيقية للمستقبل الأفضل، وتوفر عناصر **الأمن الديني والاجتماعي** و**الاقتصادي** و**الثقافي** ، وبقاؤه في المجتمع، ضمان له لاستعادة أمنه الخارجي، حتى لو فقده بصفة مؤقتة أو عارضة. ويمثل التزام الإسلام ، عقيدة وشريعة وقيماً وأصولاً اجتماعية ، عناصر الأمن في المجتمعات الإسلامية. يقول الكاتب الأمريكي برنارد لويس: "إن الدول الإسلامية، قد تسقط أو تزول كدولة بالغزو العسكري، ولكن المجتمع يظل في حياته، محكوماً بقوانينه الإسلامية في معاملاته وعلاقاته ربما عشرات السنين، حتى تقوم الدولة من جديد، وهي تجربة مرت بها الدول الإسلامية التي خضعت للاستعمار عشرات السنين ".

ومن ثمَّ .. كان التفاتنا إلى أهمية الأمن واجباً ، ووقوفنا عند مراحل تحقيقه ضرورة ملحة تفرضها علينا ـ نحن المسلمين ـ توجيهات ديننا الحنيف ، وحقوق أوطاننا العزيزة ، وواجبات أمتنا المجيدة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس .

(٢)
الأمن : معنىً ومفهوماً

ـ الأمن لغـةً : الطمأنينـةُ والاستقرار

تتقارب معاني الأمن في كلٍّ من المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي ، حيث تلتقي جميعها على أن الأمن هو تحقيق السكينة والطمأنينة وعدم الخوف ، والثقة وعدم الخيانة ، والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة .

جاء في «لسان العرب»: «الأمان والأمانة بمعنىً . وقد أمنتُ ، فأنا أمينٌ . وآمنتُ غير من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة . وفي التنزيل العزيز : "وهذا البلد الأمين" أي: الآمن؛ يعني: مكة، وهو من الأمن . . .، واستأمن إليه: دخل في أمانه وقد أمَّنتهُ وآمنه . .، والمأمن موضع الأمن» (لسان العرب ، مادة أ م ن) .

وجاء في «تاج العروس من جواهر القاموس»:

"(**الأمْـن** و**الآمِـن** كصاحب) يقال أنت في آمِـنٍ ، أي أمْن . وقال أبو زياد : أنت في آمِـنٍ من ذلك ، أي في أمان . قال شيخنا رحمه الله تعالى : وهو من ورود المصدر على فاعل وهو غريب . (ضد الخوف) . وقال المناوى : عدم توقع مكروه في الزمن الآتى .

وأصله : طمأنينة النفس وزوال الخوف .

وقد (**أمِـنَ** كفرح **أمَـناً** ، و**أماناً** .. بفتحهما) وكان الإطلاق فيهما كافياً عن ضبطهما (**أمْـناً** ، و**أمَـنة** محركتين ، و**إمناً** بالكسر) وهذه عن الزجَّـاج . وفى التنزيل العزيز:«أمَـنـةً نُـعاساً» نصب ؛ لأنه مفعول له ، كقولك : فعلت ذلك حَـذَرَ الشر . ومنه حديث نزول عيسى عليه السلام : «وتقع الأمَـنـةُ في الأرض» أي الأمن . (فهو **أمِـنٌ** و**أمين** ، كفرح وأمير) عن اللحيانى .

(ورجل **أمَـنَـةٌ** ـ كهمزة ـ ويحرَّك : يأمنه كل أحد في كل شئ) . ونقل الجوهرى اللغتين.

وقرأ أبو جعفر المدنى : «لستَ **مؤمَّـناً**» أي لا نؤمِّـنك .

(وقد **آمنه**) بالمد (و**أمَّـنه**) بالتشديد على كذا .

(و**الأمِـن** ككتف : المستجير ليأمن على نفسه) عن ابن الأعرابي . وقرئ في سورة براءة : «إنهم لا إيمان لهم» بالكسر ، أي لا إجارة ، أي لم يفوا وغدروا .

(و**الأمانة** و**الأمَـنة**) محركة (ضد الخيانة . وقد **أمِـنه**) . وقال اللحيانى : رجلٌ **أمَـنـةٌ** محركة : لا يصدق بكل ما سمع ولا يكذب بشئ (كسمع) .

... (وما أحسن **أمْـنَـك**) بالفتح (ويحرك) أي (دينَـك وخلقَـك) نقله ابن سيده .

... (و) من المجاز (أعطيته من **آمِـن** مالى) كصاحب أي (من خالصه وشريفه) يعنى بالمال الإبل ، أو أيَّ مال كان .. كأنه لو عقل لأمن أن يُـبـذَل ، قال الـحُـوَيدرة :

ونقى بآمِـن مالنا أحسابَـنا/ونُـجِـرُّ في الهيجا الرماحَ ونَـدَّعي !
(و) من المجاز (ما **أمِـن** أن يجد صحابةً) أي (ما وثق) أن يظفر ، يقال ذلك لمن نوى السفر (أو ما كاد)" (تاج العروس ، مادة أ م ن) .

ـ الأمن في القرآن الكريم : جزاءُ الطاعة ، ومسلوبُ العصيان !

وردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وذلك بالمعنى الذي نحن بصدده، وهو الأمن الذي يعني السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الإنسان، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل، أي ما يشمل أمن الإنسان الفرد، وأمن المجتمع.

ـ الأمن مرتبطٌ بالإيمان

ليس أدلَّ على ارتباط الأمن (بمفهومه الشامل : دنيا وأخرى ، فكراً وسلوكاً ..) مما ورد في سياق حجاج سيدنا إبراهيم عليه السلام وقومه ، حيث رمى عليهم حجتهم ولقنهم أن الأحقَّ بالأمن هم من آمن بالله تعالى وانضوى تحت سلطانه عز وجل :
"وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ؟ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً ؟ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون ؟ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" (الأنعام ، الآيات ٨٠: ٨٢) ..

ـ الخوف ، بعد الأمن ، عاقبة العصيان

وقد جعل الله الخوف نوعاً من العذاب للمكذبين والكافرين، يقول تعالى: "وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا" (الإسراء الآية ٥٩).
وجعل الابتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض لها الإنسان: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ" (البقرة الآية ١٥٥).
والخوف قد يكون جزاء على كفر النعمة، فينقلب الأمن خوفاً، إذا لم يكن شكر من الإنسان لله عليها .. وقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً حيًّا لمن نـُزِع الأمنَ بعد تمتعه به ، وكان التمتع به مرتبطاً بالإيمان ، وانتزاعه عقوبـةً بسبب الكفران :

"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (النحل الآية ١١٢) .
وذلك مثل أهل مكة في أول أمرهم، ومحاربتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، مع ما كانوا فيه من نعمة.
يقول الله تعالى: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" (قريش الآية ٤ ، ٣)

ـ سياقاتٌ أخرى لمعنى الأمن

ومن آيات القرآن الكريم يظهر معنى الأمن الذي ينافي الخوف، ففي قوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا" (البقرة الآية ١٢٥). أي أمناً للناس وأمناً من العدو وأماناً لمن يدخله.
وفي قوله تعالى: "وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا" (آل عمران الآية ٩٧). يعني حرم مكة، إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء.
وفي قول الله تعالى: "ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" (يوسف الآية ٩٩). أي آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقحط.

ـ الأمن المطلق لا يكون إلا في دار النعيم

ولا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق ، ذلك أن الإنسان مهما أوتي من نعمة، ومن سلامة نفس وبدن ووفرة رزق، لا يحس بالأمن الكامل، أو الأمن بمعناه المطلق الذي ينافي كل خوف مهما كانت أسبابه.
فالأمن المطلق، لا يوجد إلا في دار النعيم التي وعد الله بها عباده الصالحين. قال الله تعالى: "ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ" (الحجر الآية ٤٦).
ففي الجنة، لا يكون خوف ولا فزع ولا انقطاع ولا فناء. أما في الدنيا؛ فالأمن المطلق غير واقع، إذ يشوبه الخوف من انقطاع الأمن، والخوف من زوال الحياة نفسها.
ولا يحس بالأمن المطلق من عذاب الله، إلا الغافلون الخاسرون، يقول الله تعالى:
"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (الأعراف الآية ٩٩).
أما المؤمنون حقاً، فحالهم بين الرجاء في رحمة الله عز وجل، والخوف منه سبحانه، الذي يعتبر ضرورياً للمسلم حتى يأمن من ظلمه نفسه، ومن ظلمه غيره، ومن ظلم غيره إياه .
فالخوف من الله مفتاح الأمن للمسلم في دنياه والفلاح في أخراه.

ـ الأمن في السنة النبوية : للفرد وللمجتمع

وفي السنة النبوية، ما يؤكد أهمية أمن الإنسان في الجماعة التي يعيش فيها، يقول صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه،

فكأنما حيزت له الدنيا" (رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني في الكبير) .
فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه.

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجلِّ النعم على الإنسان.
ولقد نهى الرسول صلوات الله عليه وسلامه، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما" (رواه الإمام أحمد، وأبو داود) .
كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، فقال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" (متفق عليه) .
ونهى عن أن يخفي الإنسان مالاً لأخيه، ولو لم يكن بقصد الاستيلاء عليه، ولكن أراد بذلك أن يفزعه عليه، فقال: "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جادًّا" (رواه الإمام أحمد، وأبو داود).
وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يؤمِّن روعاته، حيث كان يقول: "اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي" (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الحاكم).. فالخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته.

ويظهر اهتمام الإسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان، وكبار السن، الذين لا مدخل لهم في القتال ضد المسلمين. فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء في الحرب، وقال حين شاهد امرأة مقتولة في إحدى المغازي: "ما كانت هذه لتقاتل !" (رواه أبو داود).
وكانت الوصية للمجاهدين المسلمين بحقن دماء الشيوخ والنساء والمنقطعين للعبادة، وأهل الفلاحة والزراعة الذين لا مدخل لهم في قتال المسلمين بعمل أو تحريض أو معونة.

وعلى الرغم من التخويف والإرهاب الذي عاناه المسلمون على يد مشركي مكة، والذي تجرأ في بعض الأحيان على مقام النبوة في بداية الدعوة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتصاره وفتح مكة، لم يبادلهم ظلماً بظلم، ولا إرهاباً بإرهاب، وإنما فتح لأهل مكة باب الأمان واسعاً، ومن هذا الباب دخل الناس في دين الله أفواجاً.

(٣)
الأمن في نـَـهْـج الدولة النبوية : تطبيقاتٌ عملية

كيف كان الأمن للناس جميعاً في دولة الإسلام، منذ ظهرت إلى الوجود في المدينة المنورة؟
لقد كان الأمن بمفهومه الشامل، هو أول أهداف الدولة منذ قيامها.
فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، إذ كان الأولون قد تركوا ديارهم وأموالهم ليكونوا من رعايا ومواطني أول دولة إسلامية، وكانت المدينة بالنسبة لهم دار غربة في أول الأمر، وكان موقف أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة لإخوانهم في الدين، معبِّراً عن أخوة الإيمان والإسلام، وعن النفوس الزكية بخلق الإسلام.

ـ فتح مكة : مثالٌ ساطعٌ على مركزية الأمن في فلسفة الدولة النبوية

ونجد مثالاً ساطعاً في السنة المطهرة لقيمة الأمن في الإسلام .. فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، ولم تسلم هذه الدولة الناشئة من مكايد المشركين واليهود، وقد دارت المعارك سجالاً بين دولة الحق وشراذم الباطل وأعوانهم، وكتب الله النصر للمسلمين في هذه المعارك، وظل السلم بين دولة الإسلام الأولى، وبين مشركي مكة، محكوماً بهدنة الحديبية التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة، حتى نقضوا عهدها وانتهكوا شروطها بإعانتهم حلفاءهم على حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بني خزاعة، فاستنصر بنو خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصرهم وفاءً بالعهد.
وقبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة جاءه نفر من وجهاء قريش فأعلنوا إسلامهم، وكان منهم بعض أعداء الإسلام، كأبي سفيان بن حرب، وعبد الله بن أُمية، ولما أسلموا كانت لهم مواقف ومشاهد تكفِّر عنهم ماضيهم في الجاهلية.
وعند فتح مكة على أيدي من آذتهم قريش ومشركوها أشد الأذى، قال سعد بن عبادة رضي الله عنه، حامل راية الأنصار في جيش المسلمين: " اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة". فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "بل .. اليوم يوم المرحمة" .. "كذب سعد .. ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة" رواه البخاري.
وأخذ الراية منه ودفعها إلى ابنه قيس (وقيل: دفعها إلى الزبير بن العوام).
ودخل الرسول صلوات الله عليه وسلامه مكة، خاشعاً شاكرا لله، ولم ترق الماء أنهاراً (كما كانت خشية بعض أهل مكة !) ، فقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمان للجميع : "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن" رواه أبو داود.

وهكذا كان الأمان شاملاً لمن لم يقاتل أو لزم داره، أو دخل دار أبي سفيان، أو البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا.

وحين تم النصر والفتح، عفا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة، عندما اجتمعوا إليه قرب الكعبة ينتظرون حكمه فيهم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فأنتم الطلقاء أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق.

وذكّر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين المنتصرين بحرمة مكة، وحرَّم القتل والسبي فيها، وأبقى على الناس أموالهم، وحفظ حقوقهم، حتى أدى مفاتيح البيت الحرام إلى من تحملوا شرف الحفاظ عليها.

وهكذا كان الأمان للجميع، وكان الأمن الشامل للناس في عهد النبوة، سواء في دولة الإسلام في المدينة، أم في مكة التي دخل أهلها بعد الفتح في دين الله أفواجا، وأصبحت أقدس مدينة في تاريخ الإسلام، والحرم الأول للمسلمين، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا.

ـ الأمن حقٌّ أيضاً لغير المسلمين في الدولة النبوية

إن الإسلام يتميز في خصوص التعامل مع غير المسلمين بأمرين مهمين:

الأول: أن له نظاماً، يعد جزءاً لا يتجزأ من شريعته المتكاملة، وهو نظام للمسلمين يعملون به دائماً، ويلزمهم بحكم عقيدتهم، ولم يترك الإسلام العلاقة مع غير المسلمين لتقلبات المصالح والأهواء، ولنزعات التعصب العرقي أو اللوني أو الديني. ولم يتغافل الإسلام عن وجود "الآخر" وأهمية التعامل معه ، فوضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع، وحق الآخرين الذين يعايشونهم، دائماً أو بصفة مؤقتة، ولم يكن ذلك معهوداً في الممالك والإمبراطوريات القديمة قبل الإسلام.

الثاني: أن القواعد التي وضعها الإسلام لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المجتمع المسلم، تتميز بالسماحة واليسر، وحفظ الحقوق، وتجنب الظلم لمجرد الاختلاف في الدين، فهناك حد أدنى يجب الحفاظ عليه، حتى في حالة العداء أو القتال، وهو الكرامة التي وهبها الله لبني آدم، كما قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (الإسراء الآية ٧٠).

ولذا .. لم تقتصر الشريعة الإسلامية على حماية من يعيش في مجتمع المسلمين ، في حياته الدائمة والمستقرة بين أسرته ، وفي مقر عمله الذي يتكسب منه (وهي حالة الذميين ..والذمة معنى نبيل ، فهي العهد والأمان من الله ورسوله لا من الخلق وحسب !) .. وإنما تجاوزت ذلك إلى حماية المخالف في الدين، الذي يحضر إلى بلاد المسلمين للعمل، أو التجارة أو لشأن من الشئون المباحة، بإذن من ولي الأمر فيها، ويكون حضوره مؤقتاً بانتهاء العمل، أو قضاء المصلحة التي يبتغيها.

لقد وفرت الشريعة الإسلامية، حماية للمستأمن الذي يفد إلى بلاد الإسلام لشأن من الشئون المباحة، ويدخل إلى ديارنا بإذن منّا، ومعرفتنا بحقيقة أمره، واطمئناننا إلى مقاصده المباحة.

إذ يجوز للإمام أو نائبه، أن يعطي الأمان للكافرين على أنفسهم وأموالهم لمصلحة تعود على المسلمين.وهو أمر واقع في العصر الحديث.

وإذا وقع الأمان بشروطه ؛ وجب على المسلمين جميعا الوفاء به للمؤَمَّنِينَ ، فلا يجوز أسرهم، ولا أخذ شيء من مالهم إلا بإذن شرعي، ولا أذيتهم بغير وجه شرعي، وإذا مات المؤمَّن في دار الإسلام ؛ فماله لوارثه إن كان معه، وإذا لم يكن وارثه معه ؛ أرسل إليه المال.

وعقد الأمان في الشريعة الإسلامية، يمثل التسامح الإسلامي على حقيقته، في التعامل مع غير المسلمين، من خلال علاقات متنوعة مع الناس جميعا.

وفي الوقت الحاضر، يتم إعطاء الأجنبي إذنا بالدخول والإقامة بحسب الأنظمة المتبعة في الدول الإسلامية لدخول الأجانب.

ومتى منح الإمام الأمان لغير المسلم ؛ وجب على المسلمين جميعا احترامه، وعدم انتهاكه؛ لأن الإمام أو نائبه، صاحب الحق في ذلك، فيثبت الأمن للمستأمن على حياته وماله وعرضه، ويحرم على المسلم التعرض له في نفسه وماله وولده، ويسري الأمان إلى الزوجة.

فتجب لهم العصمة في دار الإسلام، وتجري على المستأمنين أحكام الإسلام في أثناء إقامتهم - في حدود ما خوطب به المسلمون من أحكام الشريعة - وإن كان ذلك لا يجعلهم من أهل دار الإسلام؛ لأنهم يقضون حاجة مؤقتة ثم يرجعون إلى دار الحرب.

ـ وثيقة المدينة : دستور الدولة النبوية

إذن .. لم يقتصر الأمن على المسلمين، بل إن غير المسلمين، كان لهم نصيبهم من الأمن على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وقد تم ذلك بـ "الصحيفة" التي كانت أول وثيقة تنظم أمور المجتمع المسلم، وعلاقات أفراده من المسلمين بغيرهم من أهل الكتاب.

ومن أهم مبادئ تلك الصحيفة أو الوثيقة، أن ذمة الله واحدة، يجير على المسلمين أدناهم، والمسلمون بعضهم موالي بعض من دون الناس، وأن من تبع المؤمنين من يهود، فإن لهم النصرة والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

ونظمت الوثيقة النبوية، التعاون بين المسلمين وغيرهم، فينفق اليهود مع المؤمنين ماداموا محاربين، مع أن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

وأوردت الوثيقة: أنه لا يخرج أحد من يهود المدينة إلا بإذن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأن بين أهلها من اليهود والمسلمين النصر على من دَهم يثرب، ومعنى ذلك، التعاون في رد العدوان عن الجميع.

وثمة نص واضح وصريح في الوثيقة يتعلق بالأمن، وهو بين بنودها العامة: "من خرج؛ آمن، ومن قعد بالمدينة ؛ آمن .. إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جارٌ لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله".

وبمقتضى هذا الشرط في العهد النبوي، يتحقق الأمن لجميع المسلمين وغير المسلمين، في خروجهم وبقائهم من غير ظلم ولا إثم.

كان هذا هو أمن المدينة عند قيام الدولة الإسلامية فيها، وقد أمن المسلمون على دينهم، وعلى أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

وكان هذا الأمن حقًّا أيضاً لغير المسلمين من أهل الكتاب، على دينهم ودنياهم ، ما داموا مسالمين، وكانت أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، مصونة بذمة الإسلام، حتى ظهر الإثم والغدر بالعهود منهم، وهددوا أمن المسلمين في المدينة بمعاونة العدو، ونشروا الأكاذيب عن المسلمين، ولم يكن بد من حفظ أمن المجتمع المسلم بطردهم، وإنفاذ حكم الله فيهم، طائفة بعد أخرى.

(٤)
مكانة الأمن في الإسلام وعوامل تحقيقه

ـ الأمن في الإسلام حقٌّ إلهيٌّ للإنسان ، به صلاحُ الدنيا والدين

من هذه النصوص الواضحة الصريحة (والتي تشير إلى ما وراءها من نصوص أخرى متكاثرة) يلمس المرءُ بوضوح مكانة الأمن السامية في الإسلام، فإن الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي الحقَّ الإنساني لتجعله فريضة إلهية ، وواجباً شرعيًّا ، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني ، كما جعلت هذه الرؤية الإسلامية إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساسَ لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاحَ الدين، وليس العكس ـ كما قد يحسب الكثيرون ! ـ .

ـ الحفاظ على الأمن من الضرورات الخمس

يحتاج الفرد في حياته إلى الأمن على نفسه ودينه وعرضه وماله، وقد جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها.

إن الأمن الفردي ـ أي أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه ـ ضد أي اعتداء يقع عليه من غيره، مكفول عن طريق تطبيق الأحكام الشرعية، التي تحمي الأنفس والأعراض والأموال.

فالعدوان كما يقع من فرد على آخر داخل المجتمع المسلم، قد يقع على المجتمع المسلم جملة من مجتمع آخر، وقد تتعدد صور هذا العدوان الذي يهدد الدولة الإسلامية والمجتمع المسلم.

ومن واجب ولي الأمر، أن ينهض بحماية المسلمين ومصالحهم ومجتمعهم من كل صور التهديد والعدوان، حتى يتحقق للمجتمع المسلم أمنه في جميع مجالات حياته.

وفي التنظيم الدولي الحديث، حيث يكون المجتمع في رعاية دولة لها حدودها ولها سيادتها على إقليمها، يكون الأمن الوطني من أول مهام ولي أمر المسلمين في الدولة الإسلامية، وتكفل المواثيق الدولية، ومنها ميثاق الأمم المتحدة، لكل دولة الحق في العيش آمنة داخل حدودها، والحق في رد العدوان عنها إذا وقع من دولة أخرى أو جماعة مسلحة، ولا يسمح ميثاق الأمم المتحدة بالعدوان ولا بالاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، ولا بالأعمال العدوانية الموجهة ضد أي دولة، ويعطي الحق في رد العدوان عن الدولة المعتدى عليها بكل الوسائل، بما في ذلك تعاون الدول الأخرى عسكرياً في التصدي للعدوان الذي يقع على دولة عضو في الأمم المتحدة، طبقاً للفصل السابع من الميثاق.

ولكن المواثيق الدولية وحدها، لا تكفي من وجهة النظر الإسلامية، فلا بد أن يهيئ ولي الأمر أسباب القوة التي تحمي الدولة الإسلامية وأفرادها، وتمنع من انتهاك حدودها أو

الإضرار بمصالحها، وهذا ما أوجبه الله تعالى على الدولة المسلمة والمجتمع المسلم بقوله: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" (الأنفال الآية ٦٠). فالأمن الوطني، مسئولية إسلامية.

وهذه الأهمية البالغة للأمن في المجتمع المسلم، وكون توافره العامل المهم في سعي المجتمع إلى النمو والارتقاء في جميع المجالات، هي التي جعلت الإخلال بالأمن محاربة لله ورسوله، وكانت عقوبته من أشد الحدود صرامة وحسماً في الإسلام، إذ إن عقوبة هذا الإخلال الخطير، تتراوح بين القتل والصلب، وبين قطع الأطراف والنفي، وكلها عقوبات جسيمة جعلها الشارع للزجر عن ارتكاب الجريمة، وللردع عند ارتكابها، فهي لشدتها تؤدي إلى الوقاية قبل ارتكابها، وإلى العقاب العادل عند وقوعها.

ـ الشريعة كلها مبنيـةٌ على الأمن

فكما سبق .. التوحيد أمان : "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون ؟ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" (الأنعام ، الآيتان ٨١ ، ٨٢) .

وقد علَّق الله -تعالى- بالأمن بعض الأركان من الدين كالصلاة والحج ، فأمن الطريق وسلامة الحاج من شروط تأدية هذا النسك فمن قدر على الحج بالمال والصحة، ولكن لا أمن في طريقه للحج لم يجب عليه حتى يأمن الطريق. وكذا من أحرم بحج أو عمرةٍ ثم صده عدو أو قاطع طريق أو لص عن البيت الحرام جاز له أن يتحلل في موقعه؛ أي: ينحر هدياً، ويحلق شعر رأسه، ثم يخلع إحرامه ثم يعود إلى بلده، فتأمل قدر نعمة الأمن، وكيف إذا انعدم تأتي بعض الرخص في الأركان.

قال -تعالى- : "وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي" .. ثم قال تعالى : "فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي" (البقرة ، الآية ١٩٦) .

وأما الصلاة ؛ فإنها تؤدى كما أمر الله تعالى وكما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الأمن، وهذه نعمة عظيمة ؛ إذ يشعر الإنسان بالخشوع والطمأنينة فيها ؛ فيرتاح نفسياً ويشعر بسعادة لا نظير لها، فإذا ذهب الأمن ودب الخوف ؛ صلاها كما استطاع : ماشياً أو راكباً.

قال تعالى : "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين . فإن خفتم ؛ فرجالاً أو ركباناً . فإذا أمنتم ؛ فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون" (البقرة : ٢٣٨، ٢٣٩) .

وفي الشعائر كلها أمانُ النفس وسكينتها ، والطمأنينة والـرَّواح ..

ـ "خذ من أموالهم صدقةً .. تطهرهم وتزكيهم بها ، وصلِّ عليهم .. إن صلاتك سَكَنٌ لهم" (التوبة ، الآية ١٠٣) .

ـ "يا أيها الذين آمنوا .. كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ؛ لعلكم تتقون" (البقرة ، الآية ١٨٣) .

ـ ".. وجُعلت قُرَّةُ عيني في الصلاة" (رواه النسائي) .. "أرحنا بها يا بلال !" (رواه أبوداود وأحمد والطبراني) .

وكذلك الأمر في الشرائع ..

ـ في الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق ...) : أمان الأسرة وسلامها .. في الوفاق والخلاف جميعاً .

ـ في الأحكام الجنائية والعقوبات : أمان المجتمع كله .. بالزواجر والجوابر التي تردع وتأسو الجراح .

ـ في الدعوة : تحقيق الأمن الفكري ، وتبليغ رسالة الله إلى العالمين بكل رُقيٍّ ونبل : "وإن أحدٌ من المشركين استجارك ؛ فأجِرْه حتى يسمع كلامَ الله ، ثم أبلغه مأمنه" (التوبة ، الآية ٦) .

ـ في الجهاد : الحفاظ على بيضة الأمة ومقدساتها ، ورعاية حقوقها ، وردع الظالم والمعتدي.

ـ الأمن الاجتماعي : عافية بنيان المجتمع

ويحتاج المجتمع المسلم إلى الأمن الاجتماعي .. وهو وإن كان تعبيراً حديثاً ، لكنه يعبر عن معنى إسلامي أصيل ، وهو أن يكون المجتمع المسلم كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً .

ونجد هذا المعنى واضحاً أشد الوضوح في الحديث الشريف:"مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" (متفق عليه).

وقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان.

ويقول الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (المائدة ، الآية٢).

ويقول تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" (الحجرات الآية١٠)

وهذه الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، قرينة الولاية المتبادلة بينهم: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" (التوبة الآية ٧١).

وقد تضمن تشريع الإسلام، ما يكفل قيام هذه الأخوة والولاية المتبادلة .

وفي تحقق سلامة الأمن الاجتماعي واستقامته على السواء صونُ الأسرة من مخاطر التفكك ، ووقايةُ الشباب من غوائل الانحراف ، وعافيةُ الأمة ـ ككلٍّ ـ وبقائها فَتيةً فاعلةً متجددةً .

ـ عوامل تحقيق الأمن في الإسلام

تتعدد عوامل تحقيق الأمن كما تتنوع أسبابه، وذلك لتعدد مستويات الأمن ودرجاته، فهناك: **أمن الفرد** ، و**أمن المجتمع** ، و**الأمن القومي** ، و**الأمن الاقتصادي والسياسي** ، و**الأمن الفكري والثقافي** ، و**الأمن البيئي** (و**الأمن المائي** خاصةً) .. وكذلك **الأمن الاجتماعي** .

من ثم .. يتطلب تحقيق الأمن لهذه الفئات إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وإيديولوجية واقتصادية أيضاً .

وقد وسع الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك العوامل، ولكن لا يتسع المقام لبسط القول في جميع هذه العوامل، ولذا انتقينا منها ثلاثة عوامل فقط .. نذكرها باختصار يليق بالمقام..

أولاً: التربية الإسلامية

حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة هادئة مطمئنة تحضهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن معاً . ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية العقيدة الدينية التي توجه الفرد والمجتمع إلى الخير وتمنعهم عن الشر، وقاعدة الإسلام في التربية لها جلالها، فهو يصب في نفس الفرد العقيدة الدينية، ويدع هذه العقيدة لتشرف على تربيته حتى تجعل منه نموذجاً للإنسان بالمعنى الصحيح، الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود على البشرية بالرفعة والنهوض، لا في إشعال الحروب التي تترك خلفها الخراب والدمار ، وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع المسالك التي تنتهجها الحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة .

فقد غدَّت هذه الحضارات أبناءها بالكراهية وحب السيطرة والاستعمار واستغلال القوة في نشر الفساد والإفساد في الأرض.

ويشهد على ذلك الحروب والمعارك التي دارت بين فارس والروم وما شهدته الجزيرة العربية من معارك ضارية قامت على أسباب ضعيفة وعقول مريضة وطباع سقيمة قضت على الأخضر واليابس . ومن ثمَّ فإن العقيدة الدينية في الإسلام غرس طيب في نفس المسلم

لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد، ومكافحة الشر متى استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهي فوق أنها تهدي الإنسان إلى عبادة إله واحد .. تهدي الإنسان إلى أهمية وجوده وأنه خليفة الله في الأرض، وأنه لابد مسؤول عن مدى خلافته فيها، ومجازى عما أسدى من خير ومحاسب عما اقترف من شر.

ثانياً : الاستقرار

أقام الإسلام قواعد الاستقرار على العدل والإحسان وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر والظلم والبغي بغير الحق، وإقامة الحدود التي تصون كيان المجتمع وتحميه من التفكك والتشرد والضياع فقال سبحانه: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" (النحل:٩٠) .

كذلك .. حقق الإسلام الاستقرار عندما دعا إلى الحوار ونشر الحريات والأخذ بالشورى، فقال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" (النحل:١٢٥) .

ومما يسهم في تحقيق الاستقرار للفرد والمجتمع إقامة عدالة اجتماعية تذيب الطبقية وتقضي على عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وتعمل على توزيع الثروات، ومكافحة، الجوع والفقر، ونصرة المظلوم والتعاون ونبذ الفرقة، ومراعاة حقوق الأقليات، والتحرر من الخوف، واتباع القدوة الحسنة .. قال سبحانه : "يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب .. بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . ومن لم يتب ؛ فأولئك هم الظالمون" (الحجرات:١١) .

ثالثاً: السلام

يحظى السلام في الإسلام بنصيب وافر من الخير وقسط زاخر من البر لكل من جعله دعوته في الحياة ومنهجه في التعامل مع الناس.

ولعل مكانة السلام في الإسلام ظاهرة جلية في كثير من آيات القرآن المجيد، قال تعالى: "والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (يونس:٢٥) .

وجعل الله سبحانه السلام تحية أهل الجنة، قال تعالى: "دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" (يونس:١٠) .

بل سمَّى ـ سبحانه ـ الآخرة بدار السلام ليحض المسلم على السعي نحو السلام والتنعم بظلاله ونعيمه، قال سبحانه: "لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون" (الأنعام:١٢٧) .

إن الإسلام رفع راية السلام منذ اللحظة الأولى لميلاده، ولم يعلن حرباً إلا إذا كان قد دُفع إليها دفعاً، ولقد ظل ثلاث عشرة سنة بين ربوع مكة محاولاً نشر دعوته في ظل

السلام فما استطاع، واضطهد أتباعه اضطهاداً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ، ولكنه ـ مع هذا ـ كان يأمر أتباعه بالجنوح إلى السلم والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين . فليس هناك دين دعا إلى السلام كما دعا إليه الإسلام، ولا مذهب من المذاهب القديمة أو الحديثة أسهم في تدعيم أسس السلام كما أسهم الإسلام.

فالسلام في الأرض هو هدفه ودعوته، وأنشودة رسالته، ولم تكن حروبه في الواقع إلا وسيلة لإقرار هذا السلام في الأرض .

(٥)
خاتمة
لنجعلْ الأمنَ الاجتماعي على سُلَّم أولويات الدعوة والسعي

إن الأمن مطلب للإنسان الذي كرمه الله، وهو نعمة تعم الناس جميعاً في المجتمع المسلم.

فأحكام الإسلام المنزلة من الله تعالى، والمبينة بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، تدل على أن أمن غير المسلم - الذي يعيش في المجتمع المسلم - على نفسه وماله وعرضه، مضمون ما دام ملتزماً بما تقضي به تلك الأحكام، لا يُمس إلا بحق.

وهي أحكام واضحة أوجبها الإسلام، ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلمين وغير المسلمين، ولم تلزمنا بها قواعد القانون الدولي، أو المعاهدات بين الدول الإسلامية وغيرها ؛ لأن هذه الأحكام جانب مهم من شريعة الإسلام الكاملة، يجب على الدولة الإسلامية تطبيقه والعمل به، فهو واجب ديني، قبل أن يكون مصلحة سياسية أو التزاماً دولياً.

إن الإسلام يقيم مجتمعاً إنسانياً راقياً، تحكمه شريعة إلهية، وهو لذلك يقيم العلاقة بين الناس جميعاً على أسس وطيدة من العدل والبر والرحمة.

ونجد ، كما سبق معنا ، في القرآن الكريم آياتٍ عديدةً وفي السنة النبوية أحاديثَ كثيرةً .. تؤسس كلُّها لكرامة الإنسان من حيث كونـُه إنساناً ، وتقرر كلُّها حقَّ البشر - على اختلاف الأجناس والألوان والمذاهب والعقائد - في حياةٍ آمنـةٍ مستقرة .

فلنجعلْ هذا المنزعَ الإنساني النبيل في صدارة خطابنا الإسلامي في هذا الزمان ، ولنجعله على رأس أولويات دعوتنا وسعينا لإصلاح مجتمعاتنا ..

والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا به عز وجل .